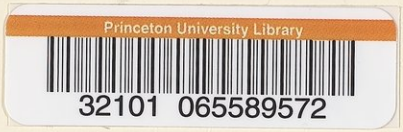

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

نور العالم

تأليف

الدكتور جورج فورد الاميركاني

طبعة ثالثة

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت

Furd

نور العالم

تأليف

الدكتور جورج فورد الاميركاني

عفي عنهُ

طبعة ثالثة

طُبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣١

(RECAP)
~~(Annex A)~~
BS2417
.K5F872
1931

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 023634544

نور العالم

يعلم كل عاقل ان الخير العام ، وشروط العمران ، واصول التمدُّن ، ومبادىء الدين الصحيحة ، تقضي جميعاً بالانتباه الى ما يجمع بين النحَل المختلفة مع ما يجوز من التساهل في ما يفصل بينها

فتوحيد الله هو اعظم وافضل جامع بين الفِرَق الثلاث التي أُطلق عليها اسم «اهل الكتاب» . لان اليهودي والمسيحي يجاهران به كالمسلم . ولا يرضيان بتاتاً ان يُعدّ المسلم اشدّ تمسكاً منهما بهذه الحقيقة الجوهرية الاساسية التي لا بدّ من ان تتغلب مع مرور الزمان على كل الآراء الفاسدة القائلة بالشرك بالله

والمسيحي المخلص مع انهُ لا يشارك المسلم في الفقرة الثانية من عبارة الشهادة التي هي «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ» يضاعف (لهذا السبب عينهِ) اجتهادهُ بان يشترك في الفقرة الاولى من تلك العبارة فيجاهر بكل قواهُ بان «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ

الله » ويفتخر بان يجدّد كل حركة اصلاحية حقيقية يُقصد بها قطع دابر الشرك بالله نظير الحركة التي حدثت في زمن نشوء الاسلامية

اما الجامع الثاني العظيم بين فِرَق اهل الكتاب فانهُ لم يستوفِ الى الآن حقوقهُ من الاهمية والانتباه . وهو شخص يسوع المسيح عيسى ابن مريم وقدوتهُ وتعاليمهُ . فلذلك قصدنا البحث باخلاص تام وصراحة جليّة في امر هذا الجامع الجليل مع المسلم الامين الغيور في مذهبهِ

بيدَ ان هذا البحث لا يتناول قضية صحة المذهب الاسلامي او مصدر القرآن . لان ذلك بحث واسع وقد لا يخلو من رائحة التباعد بينما بحثنا الحالي سلميّ محض فضلاً عن كونهِ مختصراً . واوّل ما يُقصد به هو النظر في بعض القضايا التي لا يقوم بها المسلمون اجمالاً مما هو نتيجة لازمة لافتراض صحة مذهبهم

ومن المقرّر انهُ لا يجلو الحقائق غير التمحيص ، كما ان وقوف المتباحثين عليها بعد تمحيصها يولّد فيهم اتفاقاً جميلاً هو الضالة المنشودة في هذا العصر وخصوصاً في هذا القطر

ويا ليت نتيجة هذا البحث تكون تخفيف النفور الذي يشعر بهِ المسلم المتديّن تجاه بعض القضايا المسيحية لا بل ان

يزول تماماً من قلبه بواسطة ايضاح تلك القضايا . ونخص منها ما يتعلق بشخص يسوع المسيح الذي قال يوماً لمحاوريه من رؤساء اليهود

"أَنَا هُوَ نُورُ ٱلْعَالَمِ"

والقول ان هذا الشخص هو جامع عظيم ثانٍ بين فِرَق اهل الكتاب مبنيٌّ على اتفاقها في اكرامه اتفاقاً لم يحصل لغيره من الانبياء في كل التاريخ البشري . وهذه الفِرَق تجمع ليس اقلّ من نصف سكان العالم ، وهو النصف السابق كثيراً في كل ابواب الرقي

مقام يسوع المسيح عند اهل الكتاب

من المعلوم ان اليهود يعتبرون المسيح (الذي ينتظرون مجيئه بفروغ صبر) ذا مقام يفوق كثيراً مقام اعظم الانبياء ، وذلك ظاهرٌ في كثير من آيات التوراة عندهم التي نختار منها هذه الآية :

" لِأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ٱبْنًا وَتَكُونُ ٱلرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ ، وَيُدْعَى ٱسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَهًا قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ ٱلسَّلَامِ ، لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلَامِ لَا نِهَايَةَ *** مِنَ ٱلْآنَ إِلَى ٱلْأَبَدِ" (١)

---

(١) اش ٩: ٦ و ٧

والنصارى يجلّون يسوع المسيح اجلالاً ليس ممتازاً فقط بل متفرّداً ورفيعاً جدًّا فوق اجلالهم اعظم الرسل والانبياء. فانهم يحسبونهُ ذات المسيح الموعود به قديماً لليهود في التوراة. وفوق ذلك يحسبونهُ ابن الله الوحيد، وهذا ظاهر في كثير من آيات الانجيل التي لقوّتها وغرابتها يستصعبها جدًّا كل من ليس مسيحياً. نخصّ منها ما يأتي:

"فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ، هٰذَا كَانَ فِي ٱلْبَدْءِ عِنْدَ ٱللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ ٱلْحَيَاةُ وَٱلْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ ٱلنَّاسِ (١)

"كَانَ ٱلنُّورُ ٱلْحَقِيقِيُّ ٱلَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى ٱلْعَالَمِ (٢)

"وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلْآبِ مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا (٣)

"إِذْ أَقَامَهُ (ٱللهُ) مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ وَكُلِّ ٱسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هٰذَا ٱلدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا

(١) يو ١:١-٤ (٢) يو ١:٩ (٣) يو ١:١٤

فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ(١)

"لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي ٱلسَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ ٱللهِ ٱلْآبِ"(٢)

ثم عندما نفتح كتاب المسلمين نجد ان آياته المختصة بعيسى ابن مريم تجعله محلاً ارفع من سائر الانبياء بعد محمد نبيهم الخاص. وهذا بعضها(٣)

"إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ(٤)

"إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ(٥)

"ذَلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ(٦)

---

(١) اف ١:٢٠-٢٢ (٢) في ٢:١٠ و١١ (٣) نتبع في اقتباس الآيات القرآنية الخطة المألوفة حديثاً. فننتقي من كل آية العبارة التي تفيد المعنى المطلوب دون ذكر الآية بتمامها. وذلك بغية الوضوح مع الاختصار (٤) سورة النساء ١٦٩ (٥) سورة آل عمران ٤٠. البيضاوي يفسّر انهُ وجيه في الدنيا كرسول وفي الآخرة كشفيع (٦) سورة مريم ٣٥

"وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً (١)

"وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ (٢)

"إِذْ قَالَ ٱللهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ** إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ"(٣)

ويتبع هذه الآيات ادلّة أُخرى تؤيّد مقام المسيح عند المسلمين نذكر منها من الحديث النبوي ما ورد في كتاب مشكاة المصابيح المعوّل عليه عند مسلمي الهند خصوصاً. هذا يُصوّر المؤمنين يلجأون يوم الدين الى الانبياء الواحد بعد الآخر مبتدئاً من آدم طالبين شفاعتهم. فيجيبهم كل نبي في دوره مستعفياً لعدم اهليته بحجة ما صدر منهُ من الزلاّت المذكورة في التاريخ الاسرائيلي لكنهُ يوجههم الى نبيٍّ آخر بعدهُ. فحين يأتون الى موسى يعترف بقصورهِ كسابقيه ويقول «اذهبوا الى عيسى الذي هو عبدالله ورسول الله وروح الله وكلمة الله». واما عيسى فلا يجيبهم معتذراً كغيرهِ لانهُ لم يُنسب اليهِ بل يقول لهم «اذهبوا الى محمد بن عبد الله الذي قد غفرَ لهُ الله اولاً وآخراً»(٤)

(١) سورة الحديد ٢٧ (٢) سورة البقرة ٢٥٤
(٣) سورة المائدة ١٠٩ (٤) مشكاة المصابيح ٢٢:١٢

والمذهب الاسلامي يعترف لعيسى ابن مريم وحدهُ بالولادة من عذراء والانتقال من الدنيا بدون فساد الموت الجسدي في القبر . فليس لهُ في الدنيا ضريح

فهذا الاتفاق العجيب بين فِرَق «اهل الكتاب» على تكريم ممتاز لشخص المسيح هو رابط مهمٌّ جدًّا لا يفوقهُ الا رابط توحيد الله . ومن دأبهِ ان يجمع بينها حبًا واحترامًا

فما بقي الاَّ ان يقنع اليهود بان هذا هو مسيحهم الحقيقي ، وان يسلّم المسلمون بان الانجيل الحاوي اخبار عيسى ابن مريم وتعاليمهِ هو ذات الانجيل المصدّق والمكرَّم في القرآن وليتمهد السبيل الى الارتباط المتين المفيد بين هذه الفِرَق الثلاث المهمة التي بيدها زمام العالم

اما الارتباط فيستلزم التفاهم اولاً ، فمن الوجه الواحد يصبح المسلمون قريبين الى التفاهم مع النصارى بالنظر الى مقام المسيح عندهم . ومن الوجه الآخر يصبح اليهود قريبين بسبب ادغام النصارى توراة اليهود بحروفها بالانجيل في كتابهم المقدّس

عدم احتكار الدين

اما التفاهم فيستلزم ازالة الاوهام من افكار كل فريق في ما يتعلق بما يعتقدهُ الفريق الآخر ، وهذا يوجب على كل فريق ان يسهل للآخر مطالعة كتابهِ الخاص ، لانهُ ما دام الاحتكار في الضروريات المادية يُذَمّ ويُنظر اليهِ في

البلدان الراقية كجريمة فكم بالاحرى يكون الاحتكار ذميماً في الامور الجوهرية الدينية التي يتوقف عليها الرضى الالهي والخلاص والهلاك الابديان . فالمسلم المحب لبني جنسهِ لا يرضى باحتكار كهذا بل يطلب تعميم الخير الديني الحاصل هو عليهِ . ثم يرغب ايضاً في ان يحصل على نصيبهِ من الخير الجديد الذي قد يأتيهِ من ابناء غير ملتهِ

فباعتبار الذي قال « أَنَا هُوَ نُورُ ٱلعَالَمِ » صادقاً يتوجب علينا ان ننظر في قولهِ هذا بنيَّة سليمة وبامعان نظر لنعلم ماذا ينتج عنهُ . أفلا ينتج عنهُ ان الذي هو حقاً نور العالم هو نور العنصر الاسلامي ايضاً المحتوي على سبع سكان العالم

احتفاء المسيحي باكرام المسلم لقضايا المسيحية

ان المسيحي الفهيم يحفل كثيراً بالاكرام المقدَّم في القرآن الشريف لشخص المسيح عيسى ابن مريم وللكتاب المقدس اي التوراة والانجيل وللنصارى المعترَف باكرامهم في القرآن لكونهم من اهل الكتاب المشرَّفين . ويتنسم من هذا الاكرام تسهيلاً ذا بال للتوفيق بينهُ وبين المسلم

قد سبق ذكر بعض الايات القرآنية المختصة بشخص المسيح واما المختصة بالنصارى فهذا بعضها :

" وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ، ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ

لاَ يَسْتَكْبِرُونَ (١)

"إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي *** جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢)

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا *** وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣)

"وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (٤)

"وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ *** وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً" (٥)

آيات التأنيب للنصارى

وفوق هذا كله يعرف كل مستنير ويعترف ان الامانة للحق هي فوق كل امانة سواها فلا يرضى ان يضحّي الحق في طريق المدافعة عن جماعته في خطإهم

بناءً عليه فالانصاف يقضي على النصارى بالانتباه ليس فقط الى آيات المدح التي اوردناها بل الى آيات الذم ايضاً. وهذا ما نذكره منها :

---

(١) سورة المائدة ٨٥ (٢) سورة آل عمران ٤٨
(٣) سورة المائدة ٧٣ (٤) سورة الانبياء ٧
(٥) سورة الحديد ٢٧

« وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ » (١)

« يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ ✻✻✻ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ✻✻✻ إِنَّمَا ٱللَّهُ وَاحِدٌ » (٢)

« لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ . وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ » (٣)

« وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ » (٤)

« ٱتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ » (٥)

فالمذمّة الواردة في هذه الآيات تعود طبعاً الى الانحطاط الديني في احوال النصارى آنئذٍ مما جعل هذا الذمّ امراً معقولاً . لانهُ متى ضلّ شعبٌ عن قواعدهِ الدينية الحقة المنزلة وتاه عن تعاليم دينهِ والوصايا الالهية الواردة فيها يفقد حقّ الاحترام. وباتباعهِ التقاليد البشرية بدلاً من الاقوال الالهية ، والخرافات السخيفة الواهنة عوضاً عن الحقائق الشريفة الراهنة المعلنة من السماء يستحق تأنيباً شديداً .

---

(١) سورة البقرة ١٠٧ (٣) سورة النساء ١٦٩
(٢) سورة المائدة ٧٧ (٤) سورة المائدة ١١٦
(٥) سورة التوبة ٣١

لان مريدي الاصلاح الديني وقاصدي إبادة كل عبادة لغير الاله الحيّ الوحيد الروح الازلي لا يسعهم ان يسكتوا عن ضلال كهذا . فلعلّ غايةً اصلاحيةً كانت المحرّك للتأنيب المشار اليهِ آنفًا

ولعلّ المسلمين الذين يقابلون القضايا المسيحية بالفتور او بالنفور او بالاحتقار يحنجُون بان الحروب المسماة الصليبية قد غرست ومكنت شعور الاستياء المشار اليهِ . فيجيب المسيحي معترفًا بخطأ شعبهِ في تلك الحروب . لانهُ يعلم انها كانت مخالفة للتعليم المسيحي ولروح المسيح . والذين يعتذرون انها لم تكن عن بغض مذهبيّ للمسلمين بل لمجرّد الغيرة المذهبية النصرانية بقصد الاستيلاء على الاماكن المقدسة التي كانت لهم قبلاً لا يبرّرهم عذرٌ كهذا من الحكم الذي حكم بهِ الرسول بولس على بعض قومهِ اليهود بقولهِ

«لأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلهِ وَلَكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ . لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ ** لَمْ يَخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ»(١)

---

(١) رو ١٠: ٢و٣ ان العهدة في الحروب التي كان يثيرها المسلمون للغايات المذهبية ذاتها او لاجل الانتقام هي على مثيريها والمنصفون منهم يكونون اولى بالاعتراف بخطإِها . اما الحروب الاخرى ما بين الشعبين التي كانت لعوامل سياسية او مطامع قومية فهي خارجة عن نطاق بحثنا الحالي

فالغيرة بلا معرفة حماسة عمياء تضل المهتدين وتزيد ضلال التائهين

ولم يقع ذلك الخطأ النصراني الجسيم الا لاهمال النصارى حتى زعمائهم مطالعة كتابهم المقدس قاعدة دينهم. فلما حلّت عندهم التقاليد البشرية محل دستورهم الالهي شبّت تلك الغارات الدموية الشائنة المغايرة تماماً لوصايا سيدهم المسيح

لان هذه تصرّح بان الدين امرٌ قائمٌ اصلاً في النفس قبل ظهوره في الافعال. وقوامهُ علاقات قلبية صالحة مع الخالق ومع المخلوق. وهو امرٌ مقرّر في التوراة اولاً ثم موضح في الانجيل في قول السيد المسيح ان الناموس كلهُ والوصايا جميعها متضمنة في وصيتين عظيمتين هما المحبة لله من كل القلب ومحبة القريب كالنفس[1]. فكل ما خالف المحبة لله او للناس يكون مخالفاً للدين حسب العرف المسيحي. فالدين الصحيح لا يقيمهُ السيف بل البرهان وحسن نتيجته. والذي يقيمهُ السيف يفتقر الى السيف لاجل دوامهِ. فالنصارى وجدوا بالاختبار ان النجاح الذي احرزوهُ بالسيف في حروبهم الصليبية كان قصير الامد. لانهم وهم يعملون باسم المسيح خالفوا روحهُ ووصاياهُ ناسين ان من

---

(١) مت ٢٢: ٣٧-٤٠

اشرف القابهِ اللقب الذي استعملهُ النبي اشعيا قبل ظهورهِ بسبعمئة سنة لما سماهُ رئيس السلام[١]. ومن اهم وصاياهُ ما يأتي

« لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ. بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ »[٢]

والذي وضع على تابعيهِ وصايا كهذه فعل هو بموجبها مدة وجودهِ بين الناس وقال في ختام حياتهِ بهذه الصلاة لاجل صالبيهِ :

« يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ »[٣]

فالنصراني المنصف لا ينكر انهُ يطلب من شعبهِ ان يزيدوا انتباههم الى تعاليم دينهم وان يحفظوا وصاياهُ اذا ارادوا ان يستحقوا محبة المسلمين واحترامهم لهم ولكتابهم

---

(١) اش ٩:٧ (٢) مت ٥:٣٩و٤٠و٤٤و٤٥ (٣) لو ٢٣:٣٤

ولمذهبهم . وان يقنعوهم بصحة قول سيدهم المسيح « انا هو نور العالم »

والمسيحي الخبير في دينه يلاحظ سبباً آخر يضاف الى السابق في تفسير النفور الاسلامي الذي يسبب لهُ أشدّ الاسف. ويعرف ان مداواة هذه العلة العضالة لا يتمّ بمجرّد اغماد السيف واعتماد الحبّ والصلاح بدلاً منهُ ، بل يستلزم ادراك حقيقة الدعوة المسيحية وكيفية تقديمها للمسلمين

وكل متشرّب مشرب الانجيل بواسطة درسه مدققاً يعلم ان بيت القصيد في الدعوة المسيحية ليس النداء الى تغيير المذهب . لان الانجيل لا يكترث لامر الصبغة المذهبية. ولا هو الدعوة الى تغيير الاسم ، لان الاسم «مسيحي» ورد ثلاث مرّات فقط في الانجيل كلقب استعملهُ خصوم المسيحيين ، ولا هو النداء الى ممارسة فروض معلومة كالمعمودية وغيرها لان كل الامور الخارجية حتى اهمها في الدين هي ثانوية

فبيت القصيد في الدعوة المسيحية هو النداء الى ايمان حيّ قلبيّ شخصيّ بشخص حيّ حاضر روحياً اقامهُ الله مخلصاً وحيداً وكافياً لجميع بني البشر على السواء. والفروض المسيحية بعضها لا يجوز والبعض الاخر لا يصلح استعمالها الاّ بعد تلبية هذا النداء الروحي الداخلي اولاً . واعتناق

المذهب المسيحي ظاهراً واتخاذ الاسم المسيحي لا يجوزان مطلقاً على سبيل الرياء والتظاهر الفارغ . ومتى كانا بخلوص واستقامة لا يفيدان الاَّ كتمهيد للامر الاوَّل الجوهري . فمتى ادرك المسلم ان هذه هي الحقيقة لا بد من ان يزول كثير من نفوره تجاه الدعوة المسيحية

هذا وان من دقّق يلاحظ ان يسوع المسيح لم يَقُلْ انا نور جماعتي النصارى ولا قال انا احد انوار العالم بل تكلم كمن هو نور العالم اجمع . وكأن كل من اضاء او يضيء سواهُ في العالم يستمدُّ نورهُ منهُ كاستمداد القمر والنجوم السيارة نورها من شمس هي اعظم منها كثيراً ولا يضاهيها غيرها

وجوب الحرية في المطالعة والبحث

فالمسلم المنصف الذي يمنعهُ تمسكهُ بمذهبهِ من التسليم على الفور بصحة قول يسوع المسيح « **انا هو نور العالم** » لا بد لهُ مع ذلك من الاعتراف بان الوقوف على الحقيقة لا يتمّ الا بالبحث والمطالعة والتفكر باخلاص تام . بناء عليه لا يرفض مشاركة ابناء ملةٍ أُخرى بالبحث . ولا يستنكف من قبول البرهان في قضيةٍ ما لمجرّد مخالفتها لما ورثهُ من اسلافهِ وشبَّ عليهِ بل عليهِ بالآية المشهورة في تأنيب السالكين هذا المسلك

« قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ . وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ

إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ . قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ" (١)

اهمية التمسك بالحق

ويدرك انهُ لو تقيد عيسى ابن مريم مثلاً بمذهبهِ الاصلي متمسكاً بما ورثهُ وتعوّدهُ كيهودي لما كان للمسيحية من أثر ولا لانجيل المسيح من وجود . ويُقال مثل ذلك في محمد بن عبد الله القريشي الذي لم يتقيد في سعيهِ وراء الحقيقة بما كان قد ورثهُ وتعوّدهُ بل فتح فتحاً جديداً وربطهُ بما ورثهُ وتعوّدهُ مما ورد في التوراة والانجيل . وهذا الاستقلال الفكري ضروري للسلامة من الضلال

ولا ريب في ان كلّ راقٍ يسلّم بوجوب اجلال الحقّ الثابت والتفتيش عنهُ باجتهاد وتدقيق ومثابرة. وذلك ليس في كتبهِ فقط بل في كتب غيرهِ ايضاً عالماً ان الحق يعلو ولا يُعلى عليهِ . وذاكراً مقام الحق الذي هو من اشهر اسماء العزّة الالهية . فمثل هذا يؤيد قول النبي داود

« إِخْتَرْتُ طَرِيقَ الْحَقِّ » (٢)

وقول سليمان الحكيم ابنهِ

---

(١) سورة الزخرف ٢١–٢٣ (٢) مز ١١٩: ٣٠

« إِقْتَنِ الْحَقَّ وَلَا تَبِعْهُ » (١)

ولا بدَّ من ان يستخدم هذا المدقق ذكاءهُ في درس قضايا الدين المنزل ليقف على ما هو حق ويرفض ما هو باطل. فيأبى التسليم بالخرافات الصبيانية والخزعبلات الملفقة المستولية على الكثيرين من ابناء جميع الملل

ولا يقبل من الآيات والعجائب الأ ما قد أُثبت بالوحي. ويحبذ قول الزمخشري :

« ان كل طريقة لا تقوّمها حجة فهي طريقة معوّجة »

اساس الاحكام الدينية

والمنصف يفقهُ انهُ كما لا يبنى الحكم في جودة الماء على العكر منهُ في مجراهُ بل على الصافي منهُ في منبعهِ كذلك لا يُبنى الحكم في مقام المسيحية سواء كان في الماضي او في الحاضر على ما يشاهد في المقصّرين من المسيحيين ان حالياً وان سابقاً بل هو على ما هو مبيَّن في كتابهم المنزل وفي شخص قائدهم ومرشدهم العظيم الذي هو مرجع تعليمهم ومثالهم الكامل

نبذ التعصب المذهبي الاعمى

والمفكر النزيه يسلم من التعصب المذهبي الاعمى الذي يُقيد القوى العقلية اذ يحجب عن صاحبها النور ولو اضاء

---

(١) ام ٢٣:٢٣

حولهُ . لان الذي يُعرِض عن التعرُّض المذهبي وهو يفتش عن الحق يدرك ان المذهب في الدين مع حسنهِ وضروريتهِ لا يكون اساساً للحكم في ميزان الحق . بل يشبّه بملابس الانسان التي مع كونها حسنة وضرورية فهي لا تُعتبر قياساً صحيحاً لمقام المكتسي بها . فكما يتوقف مقام الانسان على صفاتهِ لا على ملابسهِ هكذا يتوقف مقام الدين لا على الامم بل على المبدإ لا على المذهب بل على المشرب . لان هذا هو دليل الحق في الدين

يصحّ ان يشبه الدين ببستان ذي اشجار مثمرة والعقائد العديدة فيهِ بالاشجار — فمجرّد الاعتقاد الديني الصحيح هو كالاشجار دون ثمر. لان ثمر اليقين الصحيح هو الصلاح. ولولا الرجاء بالثمر لما غُرس الشجر . واذا طال زمان عدم الإثمار لا تسلم الاشجار من الفأس ثم النار . والعالَم لا يشبع ولا يلتذّ من مجرّد صحة اليقين ما لم يحصل على الشبع واللذة من اثمارها في الصفات الحسنة والاعمال الصالحة . والدينونة على اهمال هذه هي اضعاف التي على اهمال اليقين الصحيح . حتى ان عقاب الملحدين قد يكون اخفّ من عقاب المؤمنين الذين تخالف سيرتهم ايمانهم

والمسابقة المذهبيّة بين المتنوّرين الراقين تدور حول حسن الصفات اكثر من حسن العقائد. والاول هو الميدان

الاشرف للمسابقة بين الجماعات كما بين الافراد والاجزل فائدة والاسلم عاقبة . لان المناظرة في اليقين كثيراً ما تولد البغض والخصام حال كون المناظرة في الصلاح تزيده في الفريقين وتقربهما الواحد من الآخر

وللمبادىء العامّة المتفق عليها تفوّق عظيم على الخاصّة المختلف عليها . فيقصد في البحث الحالي تجنب الغرض المذهبي . واتقاء كل مشاحنة غايتها بناء مذهبٍ ما على أنقاض غيره . والاشتراك كاصدقاء مخلصين في درس مقام شخص المسيح والكتاب المقدّس شريعة شعبه

تأييد القرآن للتوراة والانجيل

فيوافق النظر اوّلاً في تأييد القرآن للكتاب المقدس المنزل والسابق للقرآن في قسميه اي التوراة والانجيل . وهذا التأييد يرد في آيات كثيرة نكتفي ببعضها ونبتدىء بالتي تشير الى التوراة والانجيل بكلام اجمالي :

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ" (١)

"ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ" (٢)

"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(١) سورة النساء ٥٠ (٢) سورة آل عمران ٧٥

(اي عيسى) مِنَ ٱلْكِتَابِ "(١)

"لَكِنِ ٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ "(٢)

"وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ *** لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ "(٣)

"قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "(٤)

ومن التي تشير الى الكتابين باسميهما

"نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ ٱلْفُرْقَانَ "(٥)

"ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِٱلْمَعْرُوفِ "(٦)

---

(١) سورة المائدة ٥٢
(٢) سورة النساء ١٦٠
(٣) سورة يونس ٣٨
(٤) سورة القصص ٤٩
(٥) سورة آل عمران ٣
(٦) سورة الاعراف ١٥٦

"مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ *** مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ" (١)

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا *** وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" (٢)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ" (٣)

"وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ" (٤)

"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ" (٥)

"سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ" (٦)

"وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا

---

(١) سورة الفتح ٢٩ (٢) سورة المائدة ٧٠
(٣) سورة المائدة ٧٣ (٤) سورة المائدة ١١٠ وسورة آل عمران ٤٣
(٥) سورة آل عمران ٥٨ (٦) سورة الفتح ٢٩

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ"(١)

ومن الآيات المؤيدة للانجيل وحده

"وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ"(٢)

"وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ ٱلإِنْجِيلَ"(٣)

ومن المؤيدة للتوراة وحدها :

"وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ ٱلتَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللهِ"(٤)

"إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ *** بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ ٱللهِ *** وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ"(٥)

"مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ ٱللهِ"(٦)

"قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ"(٧)

---

(١) سورة المائدة ٥٠
(٢) سورة المائدة ٥١
(٣) سورة الحديد ٢٧
(٤) سورة المائدة ٤٧
(٥) سورة المائدة ٤٨
(٦) سورة الجمعة ٥
(٧) سورة البقرة ٨٥

"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ *** إِنِّي رَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ"(١)

"وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ"(٢)

"يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ *** آمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ"(٣)

"قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"(٤)

الراي القائل بحلول القرآن محل التوراة والانجيل

قد انتشر بين المسلمين رأي فحواهُ ان القرآن قد حلَّ محل التوراة والانجيل بدعوى انهُ يجمع ويلخص في نصوصه كل ما هو ضروري ومفيد فيهما. وان الكتاب الوحيد الذي يعوَّل عليهِ في الدين بعد ظهور الاسلام هو القرآن

فعلى افتراض صحة هذا الرأي لا تكون اهميتهُ وفائدتهُ للمسلم اكثر منهما للنصراني. والبرهان على صحتهِ الذي يكفي للاوَّل يجب ان يكفي للثاني ايضًا. لكن ذات النصوص القرآنية اعظم دحض لهذا الرأي. لان القرآن يذكر التوراة والانجيل مع القرآن كأنهُ كتاب ثالث مستقلّ عنهما. قال:

---

(١) سورة الصف ٦ (٢) سورة آل عمران ٤٤
(٣) سورة البقرة ٤١ (٤) سورة آل عمران ٨٧

"يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ" (١)

"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلاَ بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ" (٢)

"وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ *** وَكُتُبِهِ *** فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا" (٣)

"يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ *** وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا" (٤)

فمن هذه الآيات يتبين في القول «كلمة الله وكتبه» بان الايمان والكفر لا يتناولان القرآن وحده بل الكتب الثلاثة التي وردت اسماؤها في الآية الاولى اي التوراة والانجيل والقرآن. فكيف يمكن الايمان او الكفر بما قد أُلغي واستبدل

ولما قصد محمد الردّ على الذين نقموا منهُ لم يكتفِ بتصريحهِ بايمانهِ بما أُنزِل اليهِ بل زاد على ذلك تحقيقهُ ايمانهُ بما أُنزِل من قبل ايضاً (١). وعندما يعزو الى الشيطان قصد

(١) سورة التوبة ١١١ (٣) سورة سبا ٢٠
(٢) سورة النساء ١٣٥ (٤) سورة النساء ٦٠
(١) سورة المائدة ٦٤

اضلال الناس ضلالاً بعيداً يعلّق هذا الاضلال ليس بامر القرآن فقط بل بما أُنزل قبلهُ ايضاً اي التوراة والانجيل

فليس بعد مجالٌ للرأي الذي نحن في صددهِ . لكونهِ غير مستند على الاطلاق الى آية واحدة قرآنية يمكن للمسلم المدقق المنصف ان ينبهُ عليها .

يُقال ايضاً انهُ لو أُنزِل القرآن بدلاً مما أُنزِل قبلهُ لكان يُنتظَر ان يشار فيهِ الى بعض آيات ذلك المنزل بحروفها احتراماً لاقوال سابقة الهية كما هو الواقع في الانجيل. لان هذا يأتي باقتباسات كثيرة من سابقهِ اي التوراة . ويستند الى ذلك الكتاب استناداً كلياً

ولا ريب في ان الذين يناصرون الرأي الذي نحن في صددهِ يتذرّعون بقولهم ان المولى سبحانهُ انزل على موسى كتاب التوراة ثم أنزل على عيسى كتاب الانجيل خلَفاً للاول وبدلاً منهُ . ثم أنزل على محمد كتاباً ثالثاً هو القرآن خلَفاً لسابقيهِ بمعنى حلولهِ محلهما واغنائهِ عنهما . فلو صحت المقدمة في هذا الاحتجاج ربما جازت صحة النتيجة في آخرهِ ايضاً . لكن القول بان الانجيل حلّ محل التوراة وخلفها بعيد عن الحقيقة ومخالف ايضاً للنصوص القرآنية . لان هذه لا تدغم هذين الكتابين بل تحييهما كليهما بذكرهما معاً غالباً

فالانجيل نتيجة مستلزمة وتتمة ضروريـــة للتوراة . ولا قيمة للنتيجة او التتمة الاَّ مع ثبوت الاصل والمقدمة وحفظهما . ويسوع المسيح عند اوّل مباشرتهِ التعليم أَيّد هذه الحقيقة في قولهِ

"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ" (١)

ثمَّ لو كان القرآن بدلاً عن التوراة والانجيل لصرّح بالاستبدال المشار اليهِ ليكون اهلهُ على بصيرة . لكن ليس في القرآن شيء من الاقتباس الحرفي الذي ذكرناهُ اولاً ولا من التصريح باستبدالِ ما بل انهُ ينفي الاستبدال مكرّراً ذلك كما في الآية التي تؤنب الذين

"يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ ٱللهِ" (٢)

وفي التي تقول :

"فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ ٱلأَوَّلِينَ ؟ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلاً" (٣)

---

(١) مت ٥:١٧ (٢) سورة الفتح ١٥

(٣) سورة الملائكة ٤١

نعلم ان البشر لتعرضهم للخطإ يسنون انظمة ويصدرون مقرّرات ثم يظهر ما فيها من الخطإ والخلل فيستبدَل الخطأ بالصواب والحسن بالأحسن . لكن الباري سبحانهُ يُجَلُّ تماماً عن مثل ذلك . والانظمة الدينية التي يعلنها في اوقات مختلفة ولشعوب مختلفة ويأمر بحفظها لا يمكن الاَّ ان تكون متفقة جوهراً على رغم ما يظهر من اختلاف بعضها صورةً . لان العلاقة التي تربط بعضها ببعض مستلزمة وناطقة ومتينة . فلا يكون الوحي لليهودي مغايراً لما يُعطى للمسيحي . ولا المعطى للمسيحي مغايراً لما يُعطى للمسلم الاَّ في الامور الطفيفة العرَضية الوقتية . ولا يسلّم العقل السليم بامكان التناقض الحقيقي في الاعلانات الالهية

الارتباط بين النظامين اليهودي والمسيحي

لذلك ترى ان النظام المسيحي الذي اعلنهُ الله بعد ما أعلن النظام اليهودي قد صدّق وثبّت الذي أُنزِل قبلهُ وعظمهُ وبنى عليهِ . فالمسيحيون يُقرُّون بقيمة عظيمة ليس للانجيل فقط بل للتوراة ايضاً . ويثبتون هذا الكتاب الاسبق بحروفهِ . ويجعلونهُ الجزء الاول من كتابهم المقدس ويُجلّونهُ كما يجلّون الانجيل . لانهُ الاساس الذي بُني الانجيل عليهِ . فيؤلَّف من التوراة والانجيل كتاب واحد لا كتابان . اذ الاول بدون الثاني غير كامل والثاني بدون الاول بلا اساس . والاتصال الدائم الجوهري

بين التوراة والانجيل يظهر ايضاً في وعود واشارات ورموز ونبوّات مما يتطلب الاتمام والتكملة الظاهرَين في الانجيل . لذلك قلنا ان كلاً منهما ناقص بدون الآخر

فالتوراة ليست لليهود وحدهم . ولا الانجيل للنصارى فقط . بل انهما كليهما للعالم اجمع مرسَلين من الاله الواحد لخلائقه العاقلة كافةً لانهُ يحبهم جميعاً ويريد خيرهم دون ادنى محاباة . وبموجب الادلة التي اتينا بها يحكم المسلم العادل بان الرأي القائل بالاستبدال الذي نحن في صددهِ واهنٌ غير مؤيَّد بالبرهان وانهُ مجرَّد ظن لا حقيقة راهنة . ولعلهُ قد استُنبط مقابلةً لاحتجاجات اليهود والنصارى . فلا يستغرب المسلم صعوبة اقناع غيرهِ بهذا الرأي

القول باختفاء التوراة والانجيل الاصليين

وماذا يجب ان يقال في الرأي الآخر الذي يتمسك بهِ كثيرون من المسلمين وهو ان عدم قبولهم التوراة والانجيل الحاليين ومضمونهما مبني على كونهما ليسا الاصليين المؤيَّدَين في القرآن . لانهم يزعمون ان الاصليين قد فُقدا منذ زمن قديم . فصحة هذا الرأي ايضاً او عدمهُ امرٌ يهمّ المسيحيين كما يهمّ المسلمين وغرض الفريقين في فحصهِ يجب ان يكون واحداً اي البحث باخلاص للوقوف على مقدار الصواب فيهِ

فالقول الاول في هذه القضية هو ان الذي يدّعي بان كتابَين مهمين موجودَين قد فُقد اصلهما عليهِ ان يقدّم

برهانًا قاطعًا يؤيد مدّعاهُ ولا سيما متى كانا كتابَين مُنزَلين. وان يبرز صورة ذلك الاصل لاجل بيان الخلل في اللذَين يرفضهما. وان ادّعى التحريف او التزوير في محتوياتهما فعليه ان يدعم مدّعاهُ بحجج دامغة والاَّ كانت ادّعاآتهُ فارغة لا يُعتدّ بها . ومَثَلهُ مَثل من يتهم انسانًا بجريمة فيطالبهُ العدل بالبراهين الكافية والاَّ فبسحب تهمتهِ لكونهِ عاجزًا عن اثباتها

سلامة التوراة من الضياع او التحريف

اما في ما يتعلق بالتوراة فاليهود يحققون بالبرهان انهُ منذ كُتب كتابهم الى هذا اليوم كانت محافظتهم على كل من حروفهِ بل على كلّ من حركاتهِ ايضًا شديدة جدًّا لا تفوقها محافظة المسلمين على قرآنهم. وان بقاء هذا الكتاب سالمًا على رغم خراب مدينتهم المقدسة وهيكلهم العظيم وتشتتهم مدة نحو الفي سنة في كل اقطار المسكونة لهو من غرائب التاريخ

فالامر الذي يستوجب النظر هو قبول النصارى توراة اليهود وتأييدها بحرفيتها حال كون الخصام المستمرّ بين الفريقين امرًا مشهورًا ومن دأبهِ ان يحمل النصارى على رفض كتاب اليهود لو وجدوا لذلك سبيلاً

واضطهاد اليهود للنصارى يوم كانوا في إبّان عزهم وصولتهم امر مشهور بلغ اشدّهُ عند صلبهم المسيح وما تبع

ذلك من انزال العذاب وضروب التنكيل والفتك بكثيرين من اتباعهِ حتى ومن رسلهِ (الحواريين) ايضاً

واليهود انفسهم لا ينكرون ذلك بل يفتخرون بهِ . ثم لما دارت دائرة الزمان وانتقلت الصولة الى النصارى اخذ هؤلاء بالانتقام فتوالى اضطهادهم اليهود . والشاهد على ذلك المذابح الفظيعة التي اثارها بعض النصارى في انحاء اوربا المتوسطة والشرقية فأهلكت الوفاً كثيرة من اليهود فتولّدت بغضة مُرّة وعضالة بين الفريقين دامت زهاء الفي سنة

فلو كان كتاب اليهود مُعرّضاً حقاً لتهمة التزوير او التحريف هل يُعقَل ان يؤيدهُ النصارى ويتمسكوا بهِ تمسك اليهود انفسهم ويتخذوهُ كما هو بحروفهِ دستوراً لهم مقدّساً كانجيلهم . وان يعتمدوهُ في مؤلفاتهم ويُجلّوهُ ويُثابروا على مطالعتهِ ودرسهِ وتفسيرهِ يومياً ويلتزموا بمضمونهِ ؟ فانهم لا ينفكّون عن استعمالهِ في معابدهم ثم في المدارس والبيوت والمخادع ايضاً . وينفقون سنوياً اموالاً طائلة على طبعهِ ونشرهِ في كل اقطار المسكونة مع انهُ كتاب خصومهم . أليس في كل هذا عبرة ذات شأن عظيم هي من عجائب التاريخ ومن أهم البراهين على صحة التوراة وسلامتها من التحريف ؟

والعلماء العصريون يشهدون بوجود نسخ عديدة من

التوراة والانجيل كُتبت قبل ظهور الاسلام بمئات السنين . وانها مطابقة لما يُنشر منهما الآن . فلا سبيل لدخول التحريف على التوراة والانجيل بعد ظهور الاسلام وتأييدهما في القرآن

سلامة الانجيل من التحريف

والامر ظاهر انهُ لو دخل التحريف في الانجيل بعد ظهور المسيح وقبل الفتح الاسلامي لاعترض القرآن عليهِ بدلاً من ان يؤيّدهُ . ولو دخل بعدهُ لاتّضح بالمقابلة مع النسخ القديمة المشار اليها آنفاً(١)

فعلى فرض انهُ قام انسان وادّعى ان القرآن الحالي ليس هو الاصلي أفلا يُرَدُّ عليهِ بان قبول القرآن عند فِرَق المسلمين المتباعدة كالسنيين والشيعيين وغيرهم هو برهان قاطع على ان القرآن الحالي هو الاصلي ؟ والاَّ كان بين هؤلاء الاقوام من يبرز قرآناً آخر ويدّعي انهُ الاصلي وان

(١) من الامور الحرية بالذكر ان العناية الالهيَّة قد هدت أهل العلم الى نسخ كهذه في العبرانية واليونانيَّة يُعرف من شكل حروفها انها كتبت قبل العهد المحمدي وبعضها قبل ذلك باكثر من مئتين وخمسين سنة . ولدى المقابلة وُجِدت في كل مضمونها الجوهري طبق التوراة والانجيل الحاليين . وقد وُجدت ايضاً كتابات أُخرى وشروح سابقة للعهد المحمدي ترد فيها آيات التوراة والانجيل واخبارها حتى قال العارفون انهُ لو فُقِد هذان الكتابان لامكن جمع التوراة والانجيل الاصليين من هذه الاقتباسات العديدة

قرآن الآخرين مُحرَّف

فمثل هذا البرهان كافٍ لاثبـــات سلامة الانجيل الموجود حالياً عند النصارى . لان اتفاقهم عليهِ مع كثرة الخصومات العدائية الدموية بين بعض طوائفهم العديدة يدفع كل ريب في ذلك. وليُعلم ان اعظم الاختلافات بينهم هي في ترجمات الانجيل وتفاسيرهِ فقط . ولا تتجاوز كلمات قليلة عدداً وعبارات اقل منها ليست بذات اهمية مما لم يؤثر قطعياً في وحدة الانجيل عند النصـــارى جميعهم في كل ادوارهم التاريخية

ولنعد الى ما سبقت الاشارة اليهِ من الارتباط الجوهري بين التوراة والانجيل مما يؤيّد صحتهما فنقول انهُ لا بدَّ من ان المسلم عند مطالعته التوراة يلاحظ فيهـا اشارات كثيرة الى عهد جديد يأتي بعدها . وهذا يعترف بهِ كلا الفريقين اليهود والنصارى . فالانجيل الذي ينطبق على ما يتطلبهُ الكتاب المنزل قبلهُ ويؤيّدهُ لا يمكن ان يكون مُزوَّراً او محرَّفاً . واسمهُ « العهد الجديد » يدل على ارتباطهِ « بالعهد القديم » . والفاهمون من المسيحيين لا يهتمون بالدفاع عن الانجيل الذي بين ايديهم ما لم يكن صادقاً . لا بل يهمهم بالاولى ان يتأكدوا اصلهُ وصدقهُ . لان العاقل لا يرضى بتاتاً ان يتشبث بالبطل لعلمهِ بان الدهر لا بدَّ

من ان يكشف الكذب والكاذب فيمسي كل مُتمسك بالكذب مخذولاً ومرذولاً

المحدون يعترفون بكون الانجيل الحالي هو الاصلي

لا يعرف الاَّ اهل العلم ما بذلهُ العلماء من التنقيب العلمي المدَّقق في درس الانجيل وما يتعلق بهِ. وبين هولاء المدققين كثيرون يرفضون التعليم الذي فيهِ ويرغبون في افسادهِ علمياً ان استطاعوا. والفريق الآخر (المؤمنون بالانجيل) شديد الحرص على التجرُّد في فحصهِ عن كل غرض يشوب الاخلاص التام والصدق في الاحكام. فالفريقان يسعيان لغرض واحد اي الوقوف على الحقيقة مع التباين الكلي في رغائبهما. ونتيجة تمحيصهما هي الاتفاق على نسبة كتابة الانجيل الحالي الى رفقاء يسوع ومعاصريهِ الذين تحمل اسفارهُ اسماءهم. وفي ما ذُكر كفاية لاثبات كون التوراة والانجيل الحاليين هما الاصليان المؤيدان من القرآن نفسهِ وانهما سالمان من شائبة التحريف او التزوير

من المعلوم انهُ متى كانت المباحثة جارية في طريق البساطة والاخلاص يجوز لكل فريق ان يفرض موقتاً لاجل استيفاء البحث صحة ما يدعيهِ مناظرهُ الى ان تظهر الحقيقة عند نهاية المباحثة. وعليهِ قد فرضنا في بداءة هذا البحث صحة ما يدعيهِ المسلم للقرآن من الوحي الالهي. فيحق لنا ان نطالب المسلم كما نطالب النصراني بحصر تقيُّدهِ

في الدينيات بكتابهِ الذي يعتقدهُ موحىً بهِ . اذ هـذا الحصر يزيل اصعب العثرات المسببة للتباعد الواقع بينهما في امور الدين . لان هذه العثرات هي نتيجة الزيادات التي أُلحقت بما كتب بالوحي

فنكتفي بذكر اضافة واحدة عند النصارى واخرى عند المسلمين . فربمـا كان اصعب ما يسمعهُ المسلم من فم النصارى او يقرأهُ في كتب النصارى تسمية مريم ام المسيح « والدة الاله » او « ام الله » فلو كانت هذه التسمية واردة في كتاب الوحي لما كان للنصراني مناص من استعمالها

لكنها لم ترد لانهُ لا صحة لها مطلقاً ولا يجوز استعمالها لان المسيح الذي هو ابن الانسان كما انهُ ابن الله هو ابن مريم في طبيعتهِ البشرية فقط . ولا علاقة قطعياً لها بطبيعتهِ الالهية اذ ذلك فوق المستحيل . ثم من الوجه الآخر ربمـا كان من اصعب ما يسمعهُ النصراني من فم المسلم او يقرأهُ في كتبهِ هو القول بعصمة الانبياء في سيرتهم . لان هذا القول لو صحّ لكان منافياً لصحة التوراة والانجيل فيبطلهما . فلم يبقَ ريب في ان من اعظم وسائل التفاهم والاتفـاق حذف الزيادات البشرية والاكتفاء بالاصل الالهي

فبعد ما مرَّ من الكلام في مـا يقولهُ المسلم المخلص استناداً الى قرآنهِ يُسأل ماذا يقولهُ المسيحي الصادق استناداً

الى انجيلهِ المؤيَّد من القرآن . وبعد ما سبق من النظر في ما يجنيهِ المسلم الصادق الامين في مذهبهِ من اثمار جنتهِ القرآنية مما يتعلق بمقام المسيح الرفيع والانجيل الذي يورد اخبارهُ وكلامهُ يُطلب من المسيحي ان يوضّح لاخيهِ المسلم بعض اثمار الفردوس الانجيلي لكي ينصف في احكامهِ في الامور المسيحية

فالشروح التي بسطناها هي التمهيد للقصد الرئيسيّ من مقالتنا اي النظر في ما هي معـاني قول يسوع المسيح **« انا هو نور العالم »**

يسوع نور العالم

وحيث ان الانجيل الموجود بين ايدينا مؤيَّد في القرآن وحيث انهُ ينسب هذا الكلام الى النبي العظيم الذي فاه به يصبح هذا القول قيداً على المسلم ايضاً. لانهُ يشبه نور الشمس الذي هو عامٌّ وشامل ولا ينحصر ببعض فئات من البشر . فكم بالأحرى يكون نور الحق الالهي عامّاً شاملاً

ان قول يسوع المسيح **« انا هو نور العالم »** ورد في خطاب القاهُ على الشعب اليهودي ورؤسائهم في هيكلهم العظيم في اورشليم . وليس هذا القول بسيطـاً ولا تصديقهُ سهلاً . فرفضهُ آنئذٍ سامعوهُ رفضاً باتّاً . ولكن قبول قول كهذا او رفضهُ يتوقف على ما نعتقدهُ في شخص المتكلم

قول يسوع عن نفسه لا يكون الاَّ حقًّا

اذا قال زائر غريب مجهول « انا هو حاكم اعظم دولة في العالم » ماذا يحكم السامعون ؟ لا ريب في انهم يحكمون إما انهُ يتكلم مازحاً فلا يُكترث لهُ ولا لاقوالهِ . او يتكلم هاذِياً لفقدهِ الرشد العقلي فيؤسف عليهِ ويُبتعد عنهُ . او يتكلم كاذباً فيذَمّ ويحتقر ويحذَر منهُ . والاَّ فانهُ يتكلم صادقاً فيطبق السامعون سريعاً معاملتهُ على رفعة مقامهِ

ولا ريب في انهُ يستحيل على المسلم المستقيم ان يتهم عيسى ابن مريم بالمزاح او الهذيان او الخداع . اذاً هو صادق بقولهِ « انا هو نور العالم » . لو كان هذا القول منفرداً في بابهِ لامكن الشك بانهُ قد دخل في الانجيل المقدّس خطأً او خلسةً . لكنهُ يتفق تماماً مع كثير غيرهِ من اقوال هذا النبي الشهير المدوَّنة في الانجيل . وينطبق ايضاً على الموقف الذي اتخذهُ لنفسهِ كل ايام ظهورهِ بين الناس . لذلك يتحتم ان يكون نور المسلمين ايضاً . وهذا القول حيوي لعلاقتهِ بخلاصهم الابدي . لان العاقل يعلم ان شروط الخلاص والهلاك أجلّ واعدل من ان تكون مذهبية او ان تتنوَّع وتختلف باختلاف الشعوب والدُّحَل . وهذه الشروط هي من باب النور الروحاني الذي يرمز اليهِ النور الطبيعي ولا يتناول تنوُّعهُ شكلهُ الجوهري . لان هذا لا يكون على الدوام الاَّ واحداً

مخلص البشر المقام من الله لا يكون الاَّ لجميع البشر

لا ريب في انهُ متى اقام الله للناس مخلّصاً من الهلاك الابدي فالذي يصلح لليهودي لا بد من ان يصلح ايضاً للمسلم وللنصراني وللوثني . فالسؤال عمَّن هو المخلص المعيَّن من الله لينجي البشر من الخطيئة والهلاك هو أهم سؤال لجميع الطوائف . والجواب واحد للكل

من المسلَّم بهِ أن الاختلافات المذهبية في الامور العرضية قد تكون مفيدة لا بل ضروريَّة كاختلاف الاصابع في اليد الواحدة واختلاف الفِرَق العديدة في الجيش الواحد . غير ان الاختلاف الجائز والمفيد لا يتجاوز الى الجوهريات في الدين

وكما اتفق اهل الكتاب جميعاً على الاعتقاد باله واحد فقط وعلى صفاتهِ تعالى . عليهم ان يتفقوا ايضاً على المعتمَد الالهي الخاص المقام من هذا الاله الواحد لخلاص جميع البشر . ولهذا الاتفاق اهمية فائقة . لان على هذا المعتمَد وحدهُ يعوَّل لاجل اعلان افكار الخالق وايضاح ارادتهِ الكاملة واظهار تدابيرهِ تعالى لتخليص الناس من الخطيئة مع شروط النجاة من الدينونة الابديَّة وعقابها. ولا يستطيع الاَّ هذا المرسَل من السماء ان يمثل في شخصهِ امام اعين البشر ما يمكن ويجوز تمثيلهُ من صفاته عزَّ وجلَّ واضعاً لهم في سيرتهِ مثالاً بشرياً كاملاً ليتمثلوا بهِ في كل

اطوارهم . فمن هو يا تُرى هذا المعتمَد الوحيد المرسل لخلاص البشر

إنّ في الانجيل آيات كثيرة تبين ان في يسوع ابن مريم تتم الشروط والمطاليب التي ذكرناها . وهذا سرّ اللذة الفائقة التي يشعر بها مطالعو الانجيل بنية خالصة وفكر سليم ورغبة صادقة في الوقوف على كيفية الخلاص من الخطيئة وعواقبها

اشعة النور المختلفة الالوان

يفيدنا العلم انهُ عندما تقع اشعة النور على موشور من زجاج تنحلُّ الى الوانها السبعة التي يتكوّن منها النور الكامل كما اذا وقعت على قطرات الغيث فيتكون منها قوس قزح الذي قد تعيّن قديماً لنوح الصالح يُحقق لهُ الرحمة الالهية نحو البشر . فعلى قطرات غيوث الرحمة الالهية نحو البشر الخطأة الهالكين يُرسم قوس قُزَح النور الروحاني المنحدر من السماء في شخص يسوع المسيح نور العالم . واذا كان للعالم فوائد علمية عظيمة من حلّ العلماء النور الى الوانه المختلفة لاجل استخدام كل لون بمفردهِ في العمليات المهمّة فكم بالاحرى تحصل فوائد عظيمة من درس صفات الشخص الذي هو نور العالم واحدة واحدة

الكواكب السبعة

يجد المطالع اشارة جليلة الى تفصيل كهذا في قول الرسول يوحنا الحبيب في الانجيل :

كُنْتُ فِي ٱلرُّوحِ فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ قَائِلاً أَنَا هُوَ ٱلأَلِفُ وَٱلْيَاءُ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ *** فَٱلْتَفَتُّ لِأَنْظُرَ ٱلصَّوْتَ ٱلَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعِي وَلَمَّا ٱلْتَفَتُّ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَائِرَ مِنْ ذَهَبٍ . وَفِي وَسْطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَائِرِ شِبْهَ ٱبْنِ ٱلإِنْسَانِ مُتَسَرْبِلاً بِثَوْبٍ إِلَى ٱلرِّجْلَيْنِ وَمُتَمَنْطِقًا عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَٱلصُّوفِ ٱلأَبْيَضِ كَٱلثَّلْجِ . وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ وَرِجْلاَهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ ٱلنَّقِيِّ كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ . وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَمَعَهُ فِي يَدِهِ ٱلْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ (١)

سجايا من هو نور العالم

نتصوَّر ان كلاً من هذه الكواكب السبعة في يمين هذا الشخص المجيد الذي هو « شبه ابن الانسان » يمثّل احدى سجاياهُ الفريدة التي بامتزاجها بعضها بالبعض وضمها في شخص واحد يحصل النور الساطع الذي يصلح لان يكون نور العالم اجمع

ففي بحثنا الحالي نوجّه النظر الى الامور التي يتفرَّد فيها يسوع المسيح وهي محصورة فيه لا يشاركهُ فيها احد

(١) رؤ ١ : ١٠ و ١١ و ١٢—١٥

وليس الى التي يتفوّق فيها فقط على غيره من الرسل والانبياء كالحكمة والرزانة والتواضع والغيرة والحلم والصبر والاستقامة والتسليم الى المشيئة الالهية وغيرها

ومن المعلوم ان سجايا يسوع المسيح لا تُعرَف الاَّ من سيرته المكتوبة في الانجيل . فالمستندات في هذا البحث هي اقوال الانجيل الذي عرفناهُ باقيًا على وضعه الاصلي وايقنّا انهُ خبر صحيح وصادق يفيد حقيقة شخصية يسوع المسيح واقواله واعماله . فيحق لنا الامل باعتراف المسلم الحرّ بما لهذا الفرد الجليل من المزايا الممثّلة في الكواكب السبعة التي يمسكها في يمينه واولها ما يأتي :

أصلهُ السماوي

نور الارض الطبيعي ليس من الارض ذاتها بل من الاجرام السموية فوقها . ونور العالم الروحاني لا يمكن ان يكون من اهل العالم بل من فوق العالم اي من السماء منبع النور الروحاني . فلا عجب ان الذي قال «انا هو نور العالم» قد صرّح مراراً انهُ أتى من السماء . وهذا لم يدّعه غيرهُ من الرسل او الانبياء . وقد ورد في الانجيل " فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ . وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ . *** وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلآبِ مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا "(١)

(١) يوحنا ١ و ١٤

وقال يسوع المسيح لسامعيه من اليهود "أَنْتُمْ مِنْ هٰذَا الْعَالَمِ. أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هٰذَا الْعَالَمِ" (١)

"وَلِهٰذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ" (٢)

"أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ" (٣)

"قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرٰهِيمُ أَنَا كَائِنٌ" (٤)

ولما اعترضوهُ على قولهِ انهُ نور العالم اجابهم "وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ لِأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ" (٥)

ولما صلّى قال "وَالْآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (٦)

انهُ لا يمكن للعين البشرية ان ترى النور الالهي . وقد ورد في الانجيل بيان ذلك في قولهِ

"اَللّٰهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ . اَلِابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي فِي حِضْنِ

---

(١) يو ٨: ٢٣ (٢) يو ١٨: ٣٧ (٣) يو ٦: ٤١
(٤) يو ٨: ٥٨ (٥) يو ٨: ١٤ (٦) يو ١٧: ٥

أَلآبِ هُوَ خَبَّرَ»(١)

فهذه الآية تفيد ان الذي هو نور العالم نزل من السماء ليظهر للبشر باتخاذهِ طبيعة بشرية حقيقية لما وُلد من مريم العذراء . ففي نزولهِ من السماء وتأسهِ تفرَّد عن سائر الرسل والانبياء . ولكونهِ الشخص الوحيد السماوي الذي سكن العالم منذ البدء الى الآن يحق لهُ ان يكون نور العالم اجمع (٢)

طهارة يسوع المسيح

ومن هذا الكوكب اي اصل يسوع المسيح السموي يَسطع نور الطهارة التامة في طبيعتهِ . ولا ريب في انهُ لا يصلح ان يكون نور العالم الاَّ من كان تامّ الطهارة. وليس من طاهرٍ تماماً بين اهل العالم ، فلا يمكن ان يأتي مثل هذا الاَّ من السماء مركز الطهارة . ولذلك فالنزول من السماء

---

(١) يو ١:١٨ (٢) من المعلوم كم هو الميل الفطري في جميع الشعوب والملل الى تسمية اولادهم باسماء عظمائهم ولا سيما انبيائهم ولذلك نرى كثرة عدد ناقلي اسماء ابرهيم وسارة ويعقوب ويوسف ورفقة وراحيل وموسى وهرون وصموئيل وحنة وداود وسليمان وايليا ثم محمد وعلي وخديجة وفاطمة وحسن وحسين واحمد (اما اسم عيسى فهو ليس اسم المسيح في الانجيل بل اسمهُ يسوع) أفلا يجد المفكر عبرةً متفقة مع اصلهِ السموي في تمنع العالم مدة تقارب الفي سنة عن اعطاء اسم يسوع لبنيهم مع ان اسم امهِ مريم اصبح اكثر الاسماء النسائية في العالم شيوعاً

صار شرطاً لازماً في من يقيمهُ الله مخلصاً وشفيعاً للبشر . والقلوب الطالبة الخلاص والصلاح تنفتح طبعاً لمخلص يأتيها من السماء . لانهُ وحدهُ يستطيع ان يُعلن لها الامور السموية على صورة جلية وحقيقية . فالذي يتبع مخلصاً اصله سموي وطهارتهُ تامة ويشتهي ان يتشبه بهِ يكتسب طهارة بنظرهِ اليهِ دائماً . فنور طهارة مخلصهِ يضيء في ظلام سبيلهِ ويريهِ حقائق جديدة سموية . لان هذا المخلص يهتم اولاً بالطهارة الفكرية في القلب ثم بالدرجة الثانية بالطهارة الفعلية في الظاهر . وقد اوضح ذلك جلياً في وصاياهُ لتابعيهِ كما بقولهِ

" وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ *** فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ . وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ *** وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ . فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ *** وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ *** وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ

لاَ تَحْلِفُوا ٱلْبَتَّةَ . لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ ٱللهِ وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَظِيمِ . وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ *** بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ نَعَمْ نَعَمْ وَلاَ لاَ . وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ ٱلشِّرِّيرِ "(١)

" فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَوَاتِ هُوَ كَامِلٌ "(٢)

فهو الانسان الوحيد الذي لم يَقلْ إلاَّ وفعل اولاً . وفعل اكثر مما طلب من الآخرين . ففي النظر اليه والايمان به عون عظيم لكل من يروم لنفسه الطهارة وفقاً لقول الكتاب :

" إِتْبَعُوا *** ٱلْقَدَاسَةَ ٱلَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ ٱلرَّبَّ "(٣)

ومن المعلوم ان الامر الجوهري في البصر هو الشخص الذي يَرى وليس الجسم الذي يراهُ . وفي السمع هو السامع وليس المسموع . وفي الكلام هو المتكلم لا كلامهُ . ففي الدين ايضاً الجوهر هو شخص المؤمن وليس صورة

(١) مت ٥:٣٣—٣٤ و ٣٨—٣٠ و ٣٤—٣٧ (٢) مت ٥:٤٨

(٣) عب ١٢:١٤

ايمانهِ . وليس في هذا الكلام حطٌّ في ما للجسم والصوت والكلام وصورة الايمان من الاهمية والكرامة . بل يُقصد منهُ بيان تعليم المذهب المسيحي المُعلِن اهمية الارتباط الشخصي القلبي والاتحاد الروحي بين المؤمن الفرد وبين المخلص العامّ المقام من الله

ومن شأن هذا الاتحاد تأثير روحي يحوّل صفات المؤمن الحقيقي تحويلاً تدريجيًا الى شبه ذلك المخلص في الكمالات الادبية والدينية . وكل من يسمى مسيحيًا ولا يظهر فيهِ ذلك التأثير يبرهن انهُ فاقد الارتباط المشار اليه وان مسيحيتهُ اسمية فقط لا حقيقية

وهذا النزول من السماء يخوّل يسوع المسيح ليس فقط التفوُّق على اعظم البشر واصلحهم بل التفرُّد عنهم جميعًا ايضًا . ولا يمكن ان يمسك بيمينهِ هذا الكوكب الاسامي الاَّ هو وحدهُ

الاعلانات المنبئة بهِ قبل ظهورهِ

ثم يُرى بجانب هذا الكوكب كوكبٌ ثانٍ وهو النبوءات المختصة بهِ . فمع انهُ قد وردت اعلانات نبويَّة سابقة لظهور بعض عظماء التاريخ يتفرَّد يسوع المسيح بين هؤلاء جميعًا في كيفية ما سبق مجيئهُ من الاعلانات . لان قِدَمها وكثرتها وتتابعها مدة الوف من السنين ودقّة تفاصيلها وصدقها وعدد الذين اعلنوها وتنوُّع طبقاتهم تجعلها تمتاز

عن غيرها مما يتعلق بغير شخص يسوع المسيح . فانها أُنزلت على اشخاص كثيرين كل منهم بعيد عن الآخر في المكان والزمان والاحوال وكانت تنبيء بمسيح سيأتي على صورة لم تنطبق ولن تنطبق على شخص آخر قام او يقوم في تاريخ العالم كلهِ

ومن اهم هذه الاعلانات الرموز التي وُضعت باوامر الهية ومارسهـا الشعب الاسرائيلي بحرص شديد في كل تاريخهم . فكان مصدر نور شعب الله المختار في القديم هو شخص المسيح الموعود بهِ . وعليهِ لما ظهر « في ملء الزمان» هذا الشخص تحقق انهُ كان نور العالم قبل مجيئهِ اي منذ خُلق آدم الى يوم ظهورهِ وليس فقط من يوم ظهورهِ الى هذا اليوم

استقامة يسوع المسيح

ومن كوكب هذه الاعلانات النبوية يضيء نور استقامة يسوع المسيح وصدقهِ . لان الشخص الذي تصدق عليه كل هذه النبوات المتتابعة في خلال الوف السنين لا يمكن الاَّ ان يكون صادقاً . وعلى صدق كلامهِ ومواعيدهِ يتوقف خلاص البشر ، لان الصدق في مخلص البشر شرط لازم . والصدق اي الحق وحدهُ ينير . وعدمهُ ظلام . فنور العالم لا يكون الاَّ صادقاً وقد قال لهُ المجد :

" أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى

ٱلآبِ إِلَّا بِي" (١)

وهو وفيٌّ لكلّ وعدٍ من مواعيدهِ . ولهذا هي سند امين وركن متين في كل احوال الحياة وادوارها وتكفل للمؤمن الحقيقي خيرات وافرة في هذا الزمان وفوقها اضعاف الاضعاف في الزمن الآتي . وما اصحّ القول اذاً في اللذّة التي يجدها المطالع في الانجيل الحاوي تلك المواعيد التي تبدّد الشكوك والمخاوف والاحزان

ولا عجب في رغبة كل مسيحي يفهم كنه الدعوة المسيحية الحقيقي في ان يعرضها على غيرهِ ولا سيما على اخيهِ المسلم . لان هذه الدعوة هي بشارة مفرّحة تزيل الكروب وتملأ قلب المؤمن سلاماً كاملاً واطمئناناً وبهجةً . فهذا الكوكب اللامع اي كوكب الاعلانات النبوية لا يمسكهُ بيمينهِ الاَّ هو

وبعد هذين الكوكبين يُرى كوكبٌ ثالث هو

سلطان يسوع المسيح بالقول والفعل

سلطان يسوع المسيح بالقول والفعل

تكلم غيرهُ من الرسل والانبياء بما أُنزل عليهم مصرّحين بان الكلام الذي يأتون الشعب بهِ ليس كلامهم انفسهم فيقولون "هٰكَذَا قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ" او "كَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ ٱلرَّبِّ". لكن يسوع تكلم بصورة جعلت المخبر يقول :

(١) يو ١٤ : ٦

"بُهِتَ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ" (١)

وقال هو مرّة :

"دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ" (٢)

"لِأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا بَلْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلِابْنِ لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الِابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الْآبَ" (٣)

وقال انهُ سيأتي ثانيةً بمجدهِ في ملكوتهِ مع ملائكتهِ ومختاريهِ (٤). اذاً المجد والملكوت والملائكة والمختارون كلهم لهُ اذ هو والآب واحد كما قال

وقال انهُ في اليوم الاخير هو يقيم الذين يؤمنون بهِ (٥) وانهُ يُحيي مَنْ يشاء (٦)

وقد ظهر سلطانهُ في اعمالهِ كما في اقوالهِ اذ تصرّف كآمر، وكان يمنح التائبين غفرانًا الهيًا كاملاً وثابتًا، وبذلك أغضب رؤساء اليهود حتى حكموا عليهِ بانهُ يجدّف وقالوا

"مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ" (٧)

---

(١) مت ٧:٢٨ (٢) مت ١٨:٢٨ (٣) يو ٢٢:٥و٢٣

(٤) مت ٢٥:١٦و٢٧ و٣١:٢٤ (٥) يو ٣٩:٦و٤٠ (٦) يو ٢١:٥

(٧) مر ٧:٢

وعندما اقام الموتى كان يأمرهم امراً كما فعل في اقامة لعازر من قبرهِ قائلاً

"هَلُمَّ خَارِجًا"(١)

وهكذا كان يأمر الشياطين والانواء كمتسلط عليها فتطيعهُ . ففي اظهارهِ السلطان قولاً وفعلاً لم يماثلهُ نبي ولا رسول

قدرة يسوع المسيح

ومن هذا الكوكب اللامع كوكب سلطانهِ يتألق نور قدرتهِ الفائقة الشاملة . قال :

"لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ ٱلإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى ٱلأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ ٱلْخَطَايَا"(٢)

فهل يستطيع احدٌ ليس لهُ قدرة كهذه ان ينير العالم اجمع ويخلص جميع البشر من الآثام ؟ كلاَّ ثم كلاَّ . لانهُ مَن يركن يا ترى الى مخلص قدرتهُ بشرية فقط

فكوكب سلطان يسوع المسيح وقدرتهِ ينير طريق كل من يلجأ اليهِ شاعراً بضعفهِ وقصورهِ ومشتاقاً الى مخلص قدير . لانهُ يجد في المسيح الذي كان يخرج الشياطين مخلصاً يطرد من قلبهِ ابليس رئيس الشياطين . وفي مَن كان يُسكّن بكلمةٍ هياجَ الرياح والامواج يجد مَن يزيح من طريقهِ

---

(١) يوا ١١: ٤٣ (٢) مر ٢: ١٠

كل العقبات وبواعث الفشل التي تتعرّض لهُ ، وفي مَن كان يقيم الموتى يجد مخلصاً يبثُّ فيهِ من روحهِ نشاطاً جديداً وحياة جديدة . وفي مَن فتح قلبهُ ويديهِ للفقير والحقير والشرير التائب يجد مَن يشفع فيهِ شفاعة فعالة امام عرش العظمة في سماء المجد . وفي مَن قام من قبرهِ في اليوم الثالث يجد مخلصاً يقتلع من قلبهِ آفة الخوف من الموت فيحوّل فراش الوفاة الى سرير الحياة وغلبة الهاوية الى النصر المجيد وباب القبر المظلم الى باب السعـــادة النيّرة في الامجـاد السماوية

فالسلطان اذاً شرط ضروري في المخلص الذي يقيمهُ الله ويجعلهُ نور العالم ، وهذا كوكب لا يمسكهُ بيمينهِ الاَّ يسوع وحدهُ

اما الكوكب الرابع فهو

الاكرام

نوع الاكرام المقدَّم ليسوع المسيح وقبوله اياه

كل انسان لا يرفض السجود الدنيي المقدَّم لهُ يبرهن بذلك انهُ غير مستحق لذلك الاكرام . وعليهِ اذا ظهر شخص يعترف العالم اجمالاً بامتيازهِ في الصلاح وقال انهُ هو ابن الله الوحيد الآتي من السماء ثم قَبِلَ سجوداً قُدّم لهُ يؤخذ قبولهُ ذلك برهاناً على صدق قولهِ عن نفسهِ ودليلاً على تفوُّقهِ على جميع البشر بل وعلى تفرُّدهِ عنهم . ولا شك

في ان هذا هو معنى قبول يسوع المسيح السجود الذي قُدّم لهُ مراراً

لاننا نعلم انهُ لم يرضَ رسول ولا نبي ولا ملاك ان يقدّم لهُ السجود او ان يعطى القابًا تختص بالله . لكن يسوع المسيح مع سموّ مداركهِ ومزيد تواضعهِ وشدّة تعلقهِ بالله وفرط تمسكهِ باكرامهِ ومع تصريحهِ بان السجود والعبادة لا يكونان الاَّ لله لم يرفض قبولها عند ما قُدّما لهُ حتى من تلاميذهِ المستقين تعليمهُ . ولما خاطبهُ احد رسلهِ قائلاً "رَبِّي وَإِلَهِي" (١) لم ينتهرهُ . وكذلك لما قال له رسول آخر "أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ" (٢)

كان في عرف الناس انهُ نجّار فقير من قرية الناصرة وبعيد جدًّا عن ان تكون لهُ مملكة ارضية في الحال او في الاستقبال . ومع ذلك فانهُ عندما دخل الى اورشليم راكبًا شجع جمهور الذين استقبلوهُ هاتفين "مُبَارَكٌ الْمَلِكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ" (٣)

وهذا الحادث كان حجّةً لخصومهِ لما طلبوا صلبهُ فشكوهُ للوالي الروماني بانهُ مشاغب يقصد قلب عرش الملك قيصر .

---

(١) يو ٢٠:٢٨ (٢) يو ٢١:١٧ (٣) لو ١٩:٣٨

فلما سألهُ الوالي "أَنْتَ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ" (١). اجابه بالايجاب بقولهِ "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ" (٢)

والوالي نفسهُ كتب عنوانهُ فوق صليبهِ باللغات الثلاث "يَسُوعُ ٱلنَّاصِرِيُّ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ" (٣)

لم يتأتَّ مثل ذلك لنبي ولا لرسول . ولا حصر احدهم الخلاص بنفسهِ كما فعل يسوع المسيح الذي كان يدعو الناس ان يأتوا اليهِ ويؤمنوا بهِ . وكما يتضح كثيراً مما نطق بهِ كقولهِ

"تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ ٱلْمُتْعَبِينَ وَٱلثَّقِيلِي ٱلْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ." (٤)

ولم يستعمل صيغة الجمع في كلام يجمعهُ مع غيرهِ في امور الدين كعادة الناس بل كان يقول «انا» لانهُ كأنهُ منفرد عن البشر في الاحكام الدينية . وظهر تفرّدهُ ايضاً في انهُ لم يستغفر الله قط ولم يظهر ندامة ولا اعترف بزلةٍ ما

فمن كوكب الاكرام هذا يشرق نور قيـــادة يسوع المسيح

قيادة يسوع المسيح

ان حاجة البشر العظمى هي الى قائد يكون كفوءاً لقيادة كل شعوب الارض في جميع الاماكن والعصور على

(١) يو ١٨: ٣٣ (٢) يو ١٨: ٣٦ (٣) يو ١٩: ١٩
(٤) مت ١١: ٢٨

اختلاف اجناسهم ولغاتهم واحوالهم وعاداتهم وحاجاتهم . وليخرجهم من قفر الاثم والظلام ويأتي بهم الى فردوس القداسة والسلام . يحتاج البشر الى قائد يحق لهُ ان يقول كما قال يسوع

"مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي ٱلظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ ٱلْحَيَاةِ" (١)

فالقائد الذي نزل من السماء ومُنح السلطان ونال بحق اكرام السجود هو الذي يصلح للقيادة الدائمة العامّة للبشر اجمع . وكوكب الاكرام الذي نالهُ هذا المخلص ينير لانهُ يشجع جميع الناس على التشبه بالذين أدّوا لهُ هذا الاكرام الممتاز متأكدين حقهُ في ذلك لعدم رفضهِ اياهُ حال كونهِ آية الاستقامة والوداعة والبساطة وانكار الذات . فيجدون في الصلاة لهُ لذة فريدة لانهُ كان شريكهم في الطبيعة البشرية وتجاربها وآلامها . ولانهُ قريب منهم يرثي لضعفاتهم . وكوكب الاكرام هذا لا يمسكهُ بيمينهِ الاَّ يسوع المسيح وحدهُ

الكوكب الخامس

حضورهُ الدائم

حضورهُ الدائم مع تابعيهِ

قد صرّح يسوع مراراً بانهُ يكون حاضراً حضوراً

(١) يو ٨: ١٢

روحياً وفعلياً مع المؤمنين بهِ في كل مكان وزمان. وبانهُ ينير القلوب المظلمة بحلولهِ فيها بروحهِ . فبما انهُ اصدق الصادقين يؤهلهُ هذا الحضور لان يكون نوراً لكل العالم . ولأن يقود كل من آمن بهِ كقائد حيّ عظيم

علم يسوع الفائق

فمن كوكب حضورهِ الدائم مع تابعيهِ اينما وُجدوا يسطع نور علمهِ الفائق . وهذا العلم شرط لازم في مَنْ يأتي من السماء اتماماً للنبوات ويسلّم السلطان ويُكرَم بالسجود كما ان حضور شخص لهُ هذه الامتيازات المهمة يدفع كل ريبة في علمهِ الفائق . قال الانجيل فيهِ "لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ ٱلْجَمِيعَ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ ٱلْإِنْسَانِ . لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي ٱلْإِنْسَانِ "(١)

وايضاً "فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ فَقَالَ لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ ؟"(٢)

وايضاً "قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ *** ٱلْآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ . لِهَذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ ٱللهِ خَرَجْتَ" (٣)

وبما ان حضوراً كهذا لم يُنسَبْ الى غيرهِ نبياً كان

---

(١) يو ٢ : ٢٤ و ٢٥ (٢) مت ٩ : ٤ (٣) يو ١٦ : ٢٩ و ٣٠

او رسولاً ولا ادّعاهُ احد منهم لنفسهِ اصبح هذا الحضور كوكباً باهراً لا يمسكهُ بيدهِ اليمنى الاَّ يسوع المسيح وحدهُ

الكوكب السادس

موتهُ وقيامتهُ

موتهُ الكفاري وقيامتهُ المجيدة

كانت الغاية العظمى من نزولهِ من السماء واتيانهِ الى العالم ان يموت عن البشر مُقدّمًا بذلك كفارة عن خطاياهم وان يفتح للتائبين باب الخلاص والسماء. قال "إِنَّ ٱبْنَ ٱلإِنْسَانِ أَتَى لِيَبْذُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ"(١)

وقال مشيراً الى صلبهِ العتيد "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى ٱلْحَيَّةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ"(٢)

وَأَنَا إِنِ ٱرْتَفَعْتُ عَنِ ٱلأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ ٱلْجَمِيعَ"(٣)

وتكلم مراراً قبل صلبهِ عن عزمهِ ان يسلّم ذاتهُ للموت صلبًا. وان يُتمّ بصلبهِ تلك النبوات القديمة التي تشير الى ذلك نظير النبوة الآتي ذكرها "ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى ٱلذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ

---

(١) مت ٢٠:٢٨ (٢) يو ٣:١٤و١٥ (٣) يو ١٢:٣٢

أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ ". والتي تشير الى انهُ "جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ" (١)

غير ان موتهُ الكفاري لا ينفصل عن قيامتهِ المجيدة في اليوم الثالث بعد موتهِ وذلك على صورة عجيبة متفرّدة عن قيامة كل مَن قام سواهُ من الموت. فقيامتهُ اثبتت القصد من موتهِ حسبما اوضح ذلك في حياتهِ. فكما تفرّد بانبائهِ ان يموت صلباً وجعل هذا غايتهُ في نزولهِ من السماء تفرّد ايضاً في قيامته. لان في الامرين لم يماثلهُ احد من الرسل او الانبياء (٢)

حب يسوع المسيح غير المتناهي

فمن كوكب موتهِ الكفاري وقيامته يتلألأُ نور حبهِ غير المتناهي. لان كل ما سبق من الكواكب لا يجدي البشر الخطأة نفعاً الاّ باضافة هذا الكوكب السادس. فان نزولهُ من السماء وسلطانهُ المطلق واتمامهُ النبوات وقبولهُ السجود وحضورهُ الدائم من شأنها ان تُخيف وتدين وتهلك البشر الخطأة ما لم يرافقها حبٌّ يقابلها. والحبّ العادي المألوف لا ينير العالم المظلم لانهُ اشبه بفتيلة مدخنة. لكن متى اتفقت الشروط السابقة مع شرط الحبّ الغير المتناهي

---

(١) اش ٥٣: ٧ و ١٠ (٢) واهمية الذبيحة وسفك دمها في المعتقد المسيحي تجعل الذبيحة على جبل عرفات وذكرها في عيد الاضحى رابطة قوية بين المذهبين

البشر الخطـأة في شخص صاحب تلك الشروط العظيمة يتخذها وسيلة لتخليص البشر من الخطيئة والهلاك الابدي يُصبح ذلك الشخص صـاحب الحقّ في ان يكون نور العـالم

ان عظمة المسيح ليست هي الركن الاعظم في الايمان المسيحي . لان العظمة وحدها لا تنير . فان القمر مثلاً في ليالي المحاق يمرّ فوق رؤوسنا بعظمتهِ الكاملة لكنهُ لا ينير، والشمس لا تفقد من عظمتها شيئًا عندما يحتجب نورهـا ليلاً . فيسوع المسيح نور العالم في صفاتهِ ومثالهِ وتعاليمه التي يدور محورهـا وخلاصتها على المحبة لله وللقريب حتى للعدو ايضًا

فنور المحبة حتى الموت عن الاعداء الهالكين يصدر من كوكب موت يسوع المسيح الكفاري ثم قيامتهِ . ولا يمسك هذ الكوكب بيمينهِ الاَّ هو

الكوكب السابع

طبيعتهُ الالهية

طبيعتهُ الالهية

الكواكب الستة السابقة الذكر تمهد السبيل للكوكب السابع كما انها متصلة بهِ ايضًا ولا يمكن فصلها بعضها عن بعض

اننا نعلم ان معتقد المسيحيين والمسلمين ايضًا ان يسوع

المسيح وُلِد من عذراء ليس حجةً ولا برهانًا على طبيعتهِ الالهية ، لكنها النتيجة الطبيعية المستلزمة لتلك الطبيعة . ولا يُراد بذلك انهُ كان بشراً ثم صار الهًا . لان هذا مستحيل والقول بهِ كفرٌ بل ان الذي اتخذ بولادتهِ من عذراء طبيعة بشرية حقيقية كان منذ الازل ذا طبيعة الهية حقيقية على صورة لا تمسّ حقيقة وحدانية الله

معنى كون يسوع المسيح ابن الله

فالقول في لاهوت يسوع المسيح وفي انهُ ابن الله قول كبير لا يجوز تصديقهُ الاَّ بتقديم الحجج الدامغة والبراهين القاطعة. وبناء على مقام يسوع المسيح السامي وصفاتهِ الكاملة يكون قولهُ عن نفسهِ اقوى ما يمكن من البراهين . فهو يصرّح انهُ ليس فقط ابن الله بل ابن الله الوحيد ايضًا . ولما كان الله روحًا محضًا فبنوّة المسيح لهُ بنوّة روحية صرفة لا يخامرها اقل اشارة للمعنى الجسدي . فالحذر كل الحذر من اتخاذ هذا اللقب بمعنى مادّي يخلّ بروحانية الله ووحدانيتهِ

فالعبارة العربيـــة «ابن الله الوحيد» هي في الاصل اليوناني الذي كتب الانجيل بهِ « ابن الله الوحيد المولود منهُ » . ومنها يُستدلّ على تفرّد يسوع المسيح عن كل الذين يسمَّون ابناء الله . لان بنوّة هؤلاء تاتيهم بالتبني لا بالولادة وكلتاهما بنوّة روحية

وحسب نصّ الانجيل يسوع المسيح هو ابن الله بالمعنى التام كما انهُ ابن الانسان بالمعنى التام ايضاً . فاهتمامهُ بان يُعرَف حقاً كابن الانسان دليل مهمّ على كونهِ ليس ابن الانسان كغيرهِ من الناس . والاَّ لم يكن من حاجة الى ان يكرّر كثيراً تسميتهُ نفسهُ ابن الانسان . وذلك خمسة اضعاف تسميتهُ نفسهُ ابن الله . وان اعترض احد بان كلام الانجيل ليس كلام المسيح ذاته بل كلام تلاميذهِ فهذا الاعتراض يزيد البرهان قوة . لانهُ لا يُعقل ان تلاميذهُ يهتمون ببيان كونهِ ابن الانسان اكثر من كونهِ ابن الله . وسبب اهتمام يسوع بان يعرفهُ الناس كابن الانسان هو قصدهُ ان يتقرّب منهم ليستميل قلوبهم وينال ثقتهم لكي يطلبوهُ مخلصاً لهم

فيجب ان نعيد القول بان يسوع المسيح ابن الله بمعنى روحي صرف لا تشوبهُ شائبة . ويُشترَط فيهِ المحافظة التامة على توحيد الله . ولا يخرج عن هذا الشرط في عقيدته الاَّ كل غبيّ . فالمسلم لا يفوق المسيحي المستقيم العاقل تمسكاً بالقول انهُ

"لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ" وانهُ "ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"(١) وانهُ لا شبه

(١) سورة الاخلاص ٣

ولا صورة لهُ

فالذي يستصعب التوفيق بين هذه الاقوال والقول المسيحي «الآب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله» عليهِ ان ينتبه الى ما هو معلوم من اجتماع التوحيد وضدهِ في الشخص الواحد البشري . لان الانسان ذو طبيعتين الواحدة جسدية والاخرى روحية . واستقلال كل منهما بعض الاستقلال عن الاخرى امرٌ ظاهر للنظر الصحيح . فالقول الواحد في الانسان الواحد قد يصح وقد لا يصح في الوقت الواحد . فيقال مثلاً عن زيد انهُ زائل لانهُ من التراب والى التراب يعود . ويقال عنهُ ايضاً انهُ ذو نفس خالدة ويحيا الى الابد . والقولان صادقان . فهل ينفي هذا التناقض بينهما حسب الظاهر الوحدة الحقيقية في شخص زيد ؟

قال داود النبي في الزبور « باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناتهِ » فهنا لنا ازدواج في قلب التوحيد اذ نظهما البعض الساجد في الوقت الى احد كما سبق مخاطبة الصحيح . فالقول الواحد في الانسان الواحد قد يصح وقد لا يصح في الوقت الواحد . فيقال مثلاً عن زيد انهُ زائل لانهُ من التراب والى التراب يعود . ويقال عنهُ ايضاً انهُ ذو نفس خالدة ويحيا الى الابد . والقولان صادقان . فهل ينفي هذا التناقض بينهما حسب الظاهر الوحدة الحقيقية في شخص زيد ؟

الواحد طبيعة بشرية وطبيعة الهية بل نورده من باب التذكير اننا نسلم في قضية طبيعة الانسان المزدوجة بان هذا الازدواج لا يعارض التوحيد في شخص المخلوق . فلمَ لا يجوز ان يُقال مثلهُ في طبيعة يسوع المزدوجة . وفي اجتماع التوحيد وضدهِ في الخالق الذي خلق الانسان على صورتهِ تعالى كما ورد في التوراة ؟

فالوهم الذي يتوهمهُ بعض المسلمين ان النصارى يشركون بالله شخصاً آخر ناتج عن ضوء فهم هذه القضية . فتوحيد الله هو الاصل في الدين والتثليث في الله نظير بنوّة المسيح لله انما يؤخذان فقط على صورة لا تخلّ في التوحيد لان الوصية الاولى والاهمّ بين وصايا الله العشر التي تربط اليهودي والنصراني معاً هي

« انا الرب الهك . لا يكن لك آلهة اخرى امامي » (١)

المسيح مخلص عام

فكما ان الله لكل البشر ولا يمكن تخصيصهُ بفئة او ملّة او اُمّة دون غيرها يجب ان يصح ذلك ايضاً في مَن هو ابن الله الوحيد . فليس هو مسيح النصارى دون المسلمين . وتخصيص النصارى اياهُ بهم وحدهم خطأٌ عظيم ناتج عن اهمالهم درس الانجيل وعدم اعتمادهم تعاليمهُ . فيسوع ابن مريم مسيح كل من يقبلهُ من بني البشر اجمعين في كل

---

(١) خر ٢٠:٣

زمان ومكان ودعوتهُ عمومية لجميع الناس بقطع النظر عن المذهب والجنس . وكل ذلك مؤيَّد وموضح في الانجيل

كل الانوار التي من صنعة البشر تكون محصورة في مكان واحد معلوم بخلاف النور الذي خلقهُ الله فهو عامٌّ ويضيء على كل العالم . وفرقٌ كهذا ظاهرٌ بين الدين الذي هو ابتداع بشري ليُحصَر زعيمهُ وكتابهُ في فئة واحدة من البشر وبين الذي يوحيهِ الله ويعلنهُ للناس فيكون عامًّا ويشمل البشر جميعًا ولا يحتمل الانحصار او الاحتكار . فيسوع المسيح مخلصٌ لكل البشر والكتاب المقدس اي التوراة والانجيل رسالة موجَّهة لكل البشر على السواء . ومهما كررنا هذه الحقيقة لا يمكن ان نفيها حقها من الاهمية والاعتبار

في شرائع التمدُّن يُعدّ المتهم بريئًا الى ان تثبت جريمتهُ . ولا سيما اذا لم يكن لهُ سوابق سيئة بل كان من اهل الفضل والفضيلة . وعلى هذا المنوال يصح القول السابق ان الانجيل يُعدُّ صحيحًا واقوالهُ صادقة الى ان يثبت عكس ذلك بالبرهان ولان فضل الانجيل في العالم منذ كُتب الى الى الآن لا يُنكَر ولهذا الكتاب مقامٌ سامٍ عند اكثر سكان العالم

فباعتبارهِ صحيحًا وباعتبار يسوع المسيح صادقًا يقع

كل مَن يُنكر طبيعتهُ الالهية في مشكل عظيم . لانهُ بذلك يكون قد اخرج المسيح من رتبة الانبياء بل من درجة متوسطي الصلاح ووَضعهُ في مصفّ الكاذبين المجدّفين المضلين كما فعل بهِ معاصروهُ من اليهود . وعلى هذا الفرض يكون قد استحقّ الصلب حسب الشريعة المنزلة على أمّتهِ . وهذا قرار ينفر منهُ كل ذي ذوق سليم مهما تكن ملتهُ . فكوكب طبيعة يسوع المسيح الالهيـة هو الذي يضيء ايضاً بنورهِ الباهر على سائر الكواكب التي سبق ذكرها عليها والتي تأخذ منهُ معظم نورها

ومن هذا الكوكب يتدفق نور كمالهِ

كمال يسوع المسيح

مهما يرتقِ الانسان ويتقدّم في الصلاح فلا يُعزَى اليهِ الكمال اذ ليس من كامل الاَّ الله وحدهُ ، اما نسبة الكمال الالهي الى يسوع المسيح فهي بالنظر الى طبيعتهِ الالهية التي تجيز لهُ الاتصاف بكمالاتها . ولا تعارض حصر الكمال في الله . وهو الذي قال فيهِ الرسول :

"عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ *** كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ رُفِعَ فِي الْمَجْدِ" (١)

فطبيعتهُ الالهية تتفق اتفاقاً عجيباً مع الكواكب الستة الاخرى . ونزولهُ من السماء والاعلانات السـابقة بمجيئهِ

(١) الى ١٦:٣

وسلطانهُ الفائق وتكريمهُ بالسجود وحضورهُ الدائم وموتهُ الكفاري وقيامتهُ تدل بأجمعها على انسان لا مثيل لهُ بل هو في مقامٍ متفرّدٍ اسمى من كل مقـام بشري . فكوكب الطبيعة الالهية لا يمسكهُ بيمينهِ الاَّ يسوع المسيح وحدهُ

خلاصة ما سبق

فما قد اتضحَ لنا من هذه الكواكب السبعة هو ان أصل يسوع المسيح اصلٌ سماويٌ قبل خلق العالمين. وان النبوّات القديمة السابقة لمجيئهِ كثيرة وواضحة ومتواصلة . وانهُ ذو سلطان سماوي قولاً وفعلاً . وانهُ صـار موضوع اكرام وسجود لا يجوز تقديمها للانسان المجرّد ، ولم يعترض على ذلك حال كونهِ اصلح الصالحين . وانهُ صرّح بحضورهِ الدائم مع شعبهِ في كل زمان ومكان وذلك ما لا يستطيعهُ مخلوق على الاطلاق . وانهُ أسلم نفسهُ للموت ليكفّر بموتهِ عن خطايا البشر . ثم قام ممجّداً ليتمم غاية موتهِ . وانهُ بهذه الادلة وغيرها أعلن طبيعتهُ الالهية التي تأنّست في طبيعة بشرية بولادتهِ من مريم العذراء

ان نور القمر هو من نور الشمس المنعكس عليهِ . فمتى طلع القمر مساءً يُحسب مبشراً بقدوم شمس امجد منهُ قد أعارتهُ نورها قبل ظهورها وانها ستظهر بعدهُ ، فالنور اليهودي الذي نشأ عن النور المسيحي المنعكس عليه سلفًا بقي الى ان بزغ النور الاعظم الذي انبأ بهِ اولاً . أفلا

يُنتظر ان يدوم هذا النور المسيحي الاعظم ما دام نهار التاريخ البشري موجوداً وهو في العالم على ازدياد مستمرّ ؟

فهذا الماسك بيمينه الكواكب السبعة قد عرفناهُ الآن الزعيم الحقيقي للدين المنزل في العهدَين اليهودي والمسيحي فزعامتهُ مُتصلة من زمن آدم الى هذا اليوم

لا بدَّ للمفكر ان يسأل نفسهُ هذه السؤالات

(١) ما معنى كون يسوع المسيح هو الوحيد في كل تاريخ العالم الى الآن الذي جمع في شخصهِ هذهِ الشروط السبعة الجوهرية ؟

(٢) ألا يُستدلّ من ذلك ان هذا الشخص يبقى متفرّداً فيها في مستقبل التاريخ البشري ايضاً ؟

(٣) أليس هو المُقام من الله منذ الازل مخلصاً وحيداً لبني آدم الخطأة جميعاً وممثلاً وحيداً كاملاً امام الناس للاله الروح الذي يرى ولا يُرى وفقاً لنصوص الانجيل ؟

هذا ومعاذ الله ان نقصد في شيء من هذه المقالة وجهاً من الافتخار المذهبي. لكننا نشتهي من صميم القلب ان يتمتع المسلمون ايضاً بالبركات المتدفقة من شخص يسوع المسيح الذي قال بفم احد انبيائهِ العظام

"أَيُّهَا ٱلعِطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى ٱلمِيَاهِ"(١)

(١) اش ٥٥ : ١

وقال هو بفمه لهُ المجد

"مَنْ يَشْرَبُ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى ٱلْأَبَدِ بَلِ ٱلْمَاءُ ٱلَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ"(١)

"لِأَنَّ هٰذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى ٱلِٱبْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ"(٢)

يتضح جليًا من الانجيل ان يسوع المسيح لم يؤثر ضمّ جماعة عديدة اليهِ يؤلف منهم قومًا خاصًا يتبعهُ وَيُسمى باسمهِ . بل بالعكس كان يردع كثيرين من الذين طلبوا الانضمام اليه. لان غايتهُ العظمى كانت عامّة وموافقة لجميع البشر . وهي نشر النور السماوي المعلن من الله

ومثل هذا القول يقال عن المسيحيين الذين يتبعون خطوات سيدهم ويسيرون على مثالهِ غايتهم العظمى بثّ هذا النور السماوي كما اعلنهُ المسيح لا الاكثار من عدد النفوس التابعة لمذهبهم . ولا يخفى ان من دأب هذه الغاية إثارة النفور والمقاومة حال كون الغاية الاولى يحبّذها العقلاء في كل المذاهب متى كانوا مخلصين للحق

---

(١) يو٤:١٤ (٢) يو٦:٤٠

يعتقد المسيحي انّ من اهمّ معاني قول يسوع المسيح «انا هو نور العالم» إنّ تعاليمهُ الواردة في الانجيل تصلح وتكفي لانارة شعوب العالم اجمع على توالي الدهور. لانها تُبدّد الاوهام وتجلو الحقائق في موضوع الدين

ومن جملة هذه الحقائق

(١) إنّ كل ما يُسمى دينًا ويصوّر للناس ان مجرّد التعبد دون نظر الى اصلاح القلب وصلاح السيرة يكفل الخلاص والنعيم ليس دينًا صحيحًا بل هو خيالٌ وهمي وضلال بعيد. لان تعبُّداً كهذا مبني على الوهم ان الصلاح الخارجي الذي يرضي الناس كافٍ بينما هو أشبه بجبلٍ بالٍ لا يمكن ان ينشل من الهلاك غريقًا. او بوعاء فارغ لا يعي خيراً للارواء او الاشباع. ولانهُ فارغ تُعشش فيهِ الحشرات السامّة المهلكة. فهو قبيح وعدمهُ خيرٌ من وجودهِ. فهذا النوع من التعبد المؤسّس على الرياء هو اقبح الذنوب

(٢) ان كل ما يُسمى دينًا ويصوّر للناس ان قيامهم بالفروض والرسوم الدينية على شروطها المذهبية امتثالاً لوصايا رؤسائهم ومجامعهم بقطع النظر عن الوصايا الالهية مقبول عند الله هو دين واهن. لا بل يحقّر الدين فلا يستحق هذا الاسم الشريف. لان ليس للرؤساء ولا

للمجامع حق الإحداث او التشريع في الدين . ولا يُرضي الله الاَّ مَنْ حفظ تلك الفروض والرسوم امتثالاً لامرهِ تعالى لا للناس . وخلاف ذلك لا يشرّف باسم الدين لانهُ من باب الغباوة والخداع

(٣) ان الدين الصحيح النافع هو الذي يجعل صاحبهُ يمارس فروض الدين مخافة الله وحباً واطاعة لهُ لا للبشر . ويجعل تعبـدهُ نتيجة الشعور العميق الداخلي بمراحم الله وجودهِ . والتلذُّذ بالتأمل في صفاتهِ عزّ وجلّ . والرغبة في تمجيدهِ . والانضاع في حضرتهِ مع الاعتراف لهُ تعالى بالذنوب والتقصيرات وطلب غفرانها على الكيفية المعلنة منهُ تعالى . فيلتزم صلاح السيرة بجاذب هذه الشعائر لا ليربح الثناء البشري او النفوذ بين قومهِ او النجاح في اشغالهِ . ولا خوفاً من الجحيم ولا طمعاً في النعيم . لان مقاصد كهذه هي من حبِّ الذات الذميم الذي يقيم الذات معبوداً بدلاً من الله فلا يكون صاحبهُ من الاتقياء

(٤) ان قوام الدين الصحيح هو ما يهبهُ الله للانسان وليس اعمال الانسان . اي ان الاهم في الدين هو ما يقدمهُ الله للانسان حباً لهُ . وما يقدمهُ الانسان ارضاءً لهُ تعالى هو الامر الثانوي او نتيجة الشعور الشريف بالامر الاوّل وايضاحاً لذلك نقول ان كرم الملك العظيم نحو بنيهِ او

نحو عبيده هو موضوع للاهتمام والافتخار والاشهار اكثر كثيراً من خدمة اولئك البنين لآبائهم او العبيد لمواليهم . ويزيد في هذا الترجيح تفوُّق ذلك الكرم على تلك الخدمة اضعاف الاضعاف ... فالامين والشريف النفس من عبيد الله او بنيه يُجاهر قليلاً بخدماته لله او للناس وكثيراً باحسان ذلك المنعم الجوّاد الذي يفوق احسانهُ الروحي احسانهُ الزمني بمقدار ما تفوق النفس الخالدة الجسد الفاني

لذلك يكثر الانجيل من ذكر هبات الله الروحية كما في الآية الشهيرة

"لِأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ"(١)

فالرحمة والمغفرة والنعمة والسلام والنشاط الروحي في مقاومة التجارب مع ما يتبع هذه العطايا من امثالها هي اركان الدين الصحيحة . والتفكر مليًا بهذه الهبات الفائقة يولّد المحبة البنوّية لله التي تجعل الانسان يفضل الآلام مع رضاهُ تعالى على ملء الرفاهية مع غيظهِ عزَّ وجلَّ

وقد جُعِل الايمان اساس الخلاص وشرطهُ . لان الايمان هو القبول الشخصي الحيي لهذه المنح الالهية الفائقة مع الثقة التامَّة والتمسك بها . والامر واضح ان ايمانًا كهذا

(١) يو ٣ : ١٦

يكون كشجرة حية ومثمرة . وانَّ ثمرهُ يُرى في السيرة الصالحة الناشئة عنهُ . ولا يكون الايمان حياً حقيقياً ان لم يأتِ بهذا الثمر الجوهري . ولا تكون الاعمال صالحة حقاً ما لم تكن ثمر هذا الايمان . وهذا هو تعليل الموضوع الرئيسي هل الخلاص مؤسس على الايمان ام على الاعمال . وحول هذا الموضوع تدور المشاحنات والاضاليل والارشادات جيلاً بعد جيل

والاعمال الصالحة انما تكتسب صفة الصلاح من فائدتها لغير الذي يمارسها . ولا يُعدُّ تقياً من تغافل عن المطاليب الدينية التي يستفيد منها غيرهُ نظير الصدق واللطف والحلم والصبر والتسامح والتعاون والسخاء الى غير هذه من امثالها . ولا يحصل هذا المتغافل على بغيتهِ خلاص النفس ولو بالغ في ممارستهِ فرائض التعبد

فلو اتفقت فِرَق اهل الكتاب على اعتبار هذه التعاليم الواردة في الانجيل صحيحة وصالحة للجميع واتخذتها قواعد يُعمَل بها لزال الانقسام القديم والتعصب الذميم والكره اللئيم وساد الوفاق والوئام والمحبة والسلام

والله حسبنا لاجل الحصول على هذه النتيجة المجيدة المباركة وهو نعم الوكيل لهُ المجد الى دهر الدهور . آمين

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 017832666

This preservation photocopy was made at BookLab, Inc., in compliance with copyright law. The paper is Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural, which exceeds ANSI Standard Z39.48-1984. 1991

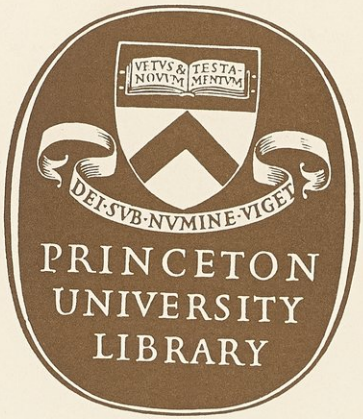
VETVS & NOVVM
TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 065589572
BS2417
.K5
F872
1931
RECAP